المحاضرة السادسة؛

مناهج تصنيف المفردات

سبق وأن أشرنا يف هذه المحاضرات أن المفردات المعاجم قد عانى من الإقصاء والتهميش من قِبَل علماء اللغة المهتمين بالدراسات اللسانية إلا بعد ظهور دراسات وأبحاث كل من "إيسبان" و"ترايز" في الحقول الدلالية. ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه النظرية في علم المفردات .وقبل أن نخوض في مضمون هذه النظرية، علينا أن نؤكد على مسألة أساسية وهي أن علماء الدلالة في دراستهم للمعنى أو الدلالة يقومون بذلك في ضوء اتجاهين أساسيين هما:

1.**الاتجاه الأول**:

ويتمثل في أن الجملة هي العنصر الأساسي للدلالة، وأما الكلمة فما هي إلا عنصر جزئي من هذا الكل، أي أننا ننطلق من الكلي، أي من الجملة التي نتوصل إلى تحديدها عن طريق معرفة المعنى الحقيقي للأقسام المكونة لهذا الكل، والباعث الأساسي لهذا الاعتقاد هو أن معنى الجملة هو دائما أكبر من قيمة معنى الكلمات التي تشكله[1]

2.**الاتجاه الثاني**: فيتمثل في أن دراسة معاني الوحدات منفردة، لها حق الصدارة في دراسة العلاقات بين معاني الكلمات، لأن الكلمة هي التي تؤدي إلى بناء الجملة

وبالتالي أصبح الأمر متعلقا بمستويين للتحليل الدلالي، وبموجب ذلك تجدر الإشارة إلى أن جل الدلاليين البنيويين مهتمون بالكلمة، في حيني أن نسبة كبيرة من الدلاليين التوليديين أعطوا لدراسة الجملة الأسبقية من أجل الوصول إلى تحديد المعنى الذي تعاجله دلالة الكلمة .وبما أن علم المفردات موضوعه المفردة أو اللفظة، فإن ما يهمنا من هذه النظريات الدلالية هي التي تهتم بدلالة الألفاظ، وأهمها نظرية الحقول الدلالية[2]

1.ينظر:دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأجنلو المصرية، ط1 ،القاهرة-مصر،1963،ص56

2 .ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عامل الكتب، ط9 ،القاهرة-مصر، 2009،102

3. نظرية الحقول الدلالية:

بدأ اهتمام التركيبين بدراسة المعجم منذ استنبط السيمانتيك التركيب فكرة الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي، باعتبار أن هذه الفكرة تقدم ألفاظ اللغة شكلا تركيبيا .فألفاظ كل لغة اطلاقا من هذه الفكرة في تصلح في مجموعات ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين، والعناصر التي تنتمي لها تحدد كل منها معنى الآخر، ويأخذه قيمته من مركزه داخل النظام[3].

وقد تطورت نظرية الحقول الدلالية بفضل جهود عدد من العلماء اللسانيين السويسريين والألمان والفرنسيين وغيرهم،في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. وأكثر من تبلورت على أيديهم هذه النظرية إيسبان (Ispan 1924) وجولز1934 jolles (193 jolles،)وبروزيج(Prozig 1934) وترايرtrier 1934) وكانوا قد اهتموا بدراسة أمناط من الحقول الدلالية، وخاصة الكلمات العقلية في اللغة الألمانية الوسيطة، وكذلك كلمات القرابة والألوان والنبات والأمراض والأدوية والأساطير، وغيرها. وقد ادت هذه الأبحاث إلى وضع قاموس شامل يضم كل الحقول الدلالية الموجودة في اللغة ويعد "ايسنب" من الأوائل الذين وضعوا طريقة لتصنيف الحقول، مما جعل "ترايرّ" يفيد من منهجه[4] .

ويعترف "ترايرّ" بفضل ثلاثة علماء عليه وهم "دي سوسري"، "إيسنب"، و"مهبولت ."ولكن الفضل يعود إلى الألماني "ترايرّ" في بلورة وجمع الأفكار بصورة متماسكة لهذه الفرضية، حيث جنح في بيان ما ظهر في عصره في منهج أو طريقة يمكن أن تتلخص في أن مجموع ألفاظ لغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة مجموعة ألفاظ أو "حقول معجمية"، كل واحدة منها تظهر مجالا بعينه على مستوى المفاهيم (حقول التصورات).[5]

بالاضافة إلى ذلك فإن كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجميا أم تصوريا فهو متكون من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء .وإذا كان هناك مشكل في الحقل المعجمي، فإن كل تغيري على مستوى المفاهيم ينعكس على مستوى الألفاظ التي تعبر عنه، فالكلمات والمفاهيم علاقتها متبادلة تقدم دراسة "ترايرّ" الفائدة

3.ينظر: ،علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ،بيروت-لبنان،2001

4.ينظر: ،قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب،1989.

من معرفة البنية لمفردات فترة معينة، إلا أن بعض الصعوبات لأن مجالها محصورا في الجمل المتعلق بالفكر . كما كانت أفكار "ترايز" أساسا ألعمال "هانس سكومودان Scomodan Hans "الذي بني في بحثه انحطاط شأن مفاهيم الأخلاق في الفرنسية خلال القرن الثامن عشر، حين انحطت من قيمة الكلمات المعربة عن الحياة العاطفية[5].

وأدت نظرية الحقول الدلالية إلى الشروع في وضع معجم شامل يحوي جميع الحقول الموجودة في اللغة، ويقدم فيه الألفاظ داخل كل حقل انطلاقا من التسلسل المنطقي ، ويقوم هذا المعجم على أسس ومبادئ تتمثل في:

1.تحديد الحقل في دراسة الحقل الدلالي يطرح مشكل عويص على مستويات ثلاثة، وهو مشكل التحديد، ويشمل تحديد الحقل الدلالي، وتحديد الوحدات التي تشكل قسما من الحقل، مثل تحديد العلاقات داخل الحقل الدلالي. ولا توجد هناك منهجية محددة في تحديد المفاهيم لتصنيف الحقول الدلالية، ويمكن للدلالي القيام بذلك على أساس من الوظيفة والحجم أو الشكل أو اللون .واحسن الأنواع التي وضعت حتى الآن، وأكثرها منطقية، التصنيف الذي اقترحه معجم Tastament New Greak وينقسم إلى أربعة تصنيفات وهي : الموجودات، الأحداث، الجمادات، العلاقات[6]

2.تحديد الوحدات: إن المقاييس المعول عليها لتحديد المداخل المعجمية التي تغطي المجال الدلالي لحقل ما تختلف من باحث إلى آخر، بيد أنه على الرغم من ذلك، يمكن لنا في ضوء ما تم تحقيقه في مجال الإجراءات التجريبية أن نشري إلى أن هناك سبيلين لاستجلاء النسق لبنية الحقل الدلالي، سبيل يعتمد على الحدس الذاتي للباحث، وآخر يبحث عن مقاييس موضوعية قد تكون لسانية أو غري لسانية. وبالنسبة للأول قد يعتمد الباحث على مجموعة النصوص الموجهة حسب طبيعة الحقل المدروس، وقد ينطلق من مدونة مثل انتقاؤها بالصدفة .أما اعتماد المقاييس الموضوعية، فنقصد به ما فعله

6.ينظر:مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي،ط4 ،بيروت-لبنان، 1997 ،ص87

الأنتروبلوجيون حني ضبطوا بعض الحقول الدلالية، كحقل القرابة، وحقل الألوان وغيرها .وقد يكون المقياس لسانيا انطلاقا من بنية اللسان نفسه، كما فعل علماء اللغة العربية القدامى حينما صنفوا كتبا في صيغة فعل وأفعل، ومثلث الكلام غيره[7]

3.تحديد العلاقات داخل كل حقل: عندما تحدد الوحدات داخل كل حقل علينا بتحديد العلاقات الكامنة بين مفرداته، وتتمثل تلك العالقات في:

أ.تحديد الكلمات المحورية والثانوية، لأنه ليست كل الكلمات على قدر واحد من التساوي ومن الضروري أن تميز بين الصنفين لأن الكلمات المحورية هي التي تتحكم في التقابلات الهامة داخل كل فعل، وقد توصل اللسانيون إلى اعتماد معايري في تحديد الوحدات المحورية عن الثانوية، لأن المحورية تتميز بأنها ذات فليس واحد. وهنا لا تقيد مجال استعمالها بنوع محدود أو صنف من الأشياء وللفظ المحوري بروز وتميز بالنسبة لغريها في الحقل الدلالي المدروس، كما أنه لا يمكن التنبؤ بمعناها من معاني أجزائها بخلاف الكلمات الثانوية.

ومن الضروري في هذه النظرية أن ندرس علاقات الكلمات داخل الحقل فيما بينها من حيث الترادف والاشتمال أو التضمني، أو علاقة التنافر أو علاقة التضاد أو عالقة الجزء بالكل، لأنه كما يرى "جون اليونز": «معنى كلمة ما يتحدد بعلاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي"[8]

5. **الأهمية المعجمية لنظرية الحقول الدلالية:** لنظرية الحقول الدلالية أهمية معجمية تتمثل في

أ.إن تجميع الألفاظ داخل الحقل المعجمي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، ويؤدي ذلك إلى معرفة ثراء لغة ما في مفردات حقل من الحقول من عدمه، كما أن ذلك يفيد في الترجمة من لغة إلى أخرى

7.ينظر:منهج المعجمية، جورج ماطوري، تر: عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، دط، الرباط،ص19

8. ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عامل الكتب، ط9 ،القاهرة-مصر، 2009،ص154

ب.إن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في نظام تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم

ج. إن دراسة معاني الألفاظ "على هذا الأساس تعد في نفس الوقت دراسة لنظام التصورات، وللحضارة المادية والروحية السائدة، وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية لمجتمع ما، وكما هو معلوم فإن ذلك يؤكد على العلاقة الموجودة بين اللغة وعلم الاجتماع."[9]

9.:قضية المصادر في جمع مادة المعجم، إبراهيم بن مراد، مقال مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -سوريا، المجلد78 الجزء1.